دور النحت في تحقيق الروح التاريخية والقيم الجمالية للتشكيل المعماري في الحضارة المصرية (معبد الأقصر)

Role of Sculpture in Achieving the Historical Spirit and Aesthetic Values of the Architectural Formation of the Temple of Luxor

م.د/ماهر علي عبد الحفيظ

مدرس النحت والتشكيل المعماري والترميم،كلية الفنون التطبيقية، جامعة دمياط

ملخص البحث

إن عبقرية الحضارة المصرية التي نفتخر بها بين الحضارات، هي أكثر ما نفتخر به على الإطلاق، خاصة في عالمنا المعاصر التي تفوقت علينا فيه كثير من الدول في المجالات الأخرى. ولقد تميزت الحضارة المصرية بتراثها المعماري الخالد عبر الزمن، وكانت دور العبادة من أهم الأبنية التي حظيت بإنجازات ملوك وحكام الأسر المتعاقبة.وكان للنحت الجداري الفضل في إثراء أسطح التشكيل المعماري للحضارة المصرية بالقيم الجمالية والحركة البصرية والثروة الحضارية التي ما زلنا نبحث عن أسرارها وعلومها حتى اليوم. كما كان للنحت المجسم دور أساسي في تكوين ذلك التشكيل المعماري للمعبد بعناصره المعمارية والإنشائية.واستمر النحت كأحد أهم الوسائل الأساسية للتوثيق التاريخي والأثري ليسجل تلك الفترات التاريخية المتلاحقة بأحداثها السياسية والاجتماعية مكوناً في النهاية متاحف مفتوحةً من أعظم حضارات العالم.وتتلخص **مشكلة البحث** في الإجابة على التساؤلات الآتية :-**هل** كان من الممكن التخلي عن فنون النحت في تكوين حضارة مصر المعمارية ؟ **وهل** من الممكن الآن أن تحتفظ المعابد المصرية بعبقريتها الجمالية والتاريخية بعد حذف الآثار النحتية من على جدرانها، والتماثيل من واجهاتها وقاعاتها؟ **وما** علاقة النحت بالعمارة في التشكيل المعماري لمعابد الحضارة المصرية؟.**أهداف البحث:- أولاً:-** إبراز دور النحت في تحقيق الروح التاريخية والقيم الجمالية في التشكيل المعماري للحضارة المصرية. **ثانياً:-** الحفاظ على الموروث الحضاري ،ثالثاً:- إعادة دور النحت في المشروعات المعمارية القومية المستقبلية كما كانت في الحضارة المصرية.**أهمية البحث.**-إلقاء الضوء على أهمية النحت في إثراء التشكيل المعماري و التوسع في دراسة الحضارة المصرية .**منهجية البحث:**-يتبع البحث المنهج التاريخي والوصفي التحليلي.

Abstract:

Egyptian civilization through time was marked by immortal architectural heritage. Moreover, the worshiping houses had been dealt as the most important buildings by the rulers' achievements of successive kings and families as it recognized with their names. The parietal sculpture was credited with enriching the architectural profile of Egyptian Civilization aesthetic values surfaces as well as visual movement and cultural wealth that is still searching its secrets and sciences until today. As for Carving stereotactic which considered the formation of this architectural composition component of the temple architecturally and construction. At the successive historical periods, the continuity of sculpture as one of the most basic means of the historical documentary and archaeologically record of the events which eventually bring about political and social component. However it had represented as an open museum of the greatest civilizations of the ancient world. Luxor Temple by the way is located on same axis of the River Nile from north to south on the east bank. The temple had been built at the King Amenhotep the 3 ^{ed} region. The King Amenhotep the 3 ^{ed} were one of the kings of the 18 th modern state family. The King Ramses the 2 nd were also one of the 19 th family had added a huge building attached with courtyard had founded behind. This

DOI: 10.12816/0045744

courtyard had A large scale of pillars in the form of papyrus. The length of the Luxor Temple now after King Ramses the 2 nd had been added is up to 255 meters tallby190 meters width .The present research is concerning with the role of sculpture in converting the heavy weight stone blocks stillness through time to an impressive paintings. In terms of accuracy and size that master piece would be considered as continuous movement beats as if to reflect the forms and events humanitarian elements combined with the elements diverse timeless life of the Egyptian environment. The temple and its mass of stone ,walls, pillars and architectural became statues of the greatest architectural heritage in the world.

النحت (لغة–اصطلاحاً–أنواعه)

أولاً:– التعريف اللغوي

النحت هو الحفر قي المادة الصلبة لإعطائها شكلاً مرغوباً فيه لأداء وظيفة ما، **و**النَّحْتُ :النَّشْرُ والقَشْر والنَّحْتُ نَحْتُ النَّجَّارِ الخَشَبَ نَحَت الخشبةَ ونحوَها يَنْحِتُها ويَنْحَتُها نَحْتاً فانْتَحَتَتْ والنُّحاتة ما نُحِتَ من الخَشَب ونَحَتَ الجبلَ يَنْحِتُه قَطَعَه (ابن منظور .*لسان العرب*،دار لسان العرب،بيروت،1970م. ص 4363)

ثانياً:–التعريف الاصطلاحي

يتعدد التعريف الاصطلاحي لمجال النحت تبعاً لتاريخه الطويل واتساع تواجده في الحضارات القديمة بتنوع آثارها وعقائد شعوبها ، وكذلك بتطور المجال في العصر الحديث وما أنتجه من فكر جديد استوعب منجزات العصر التكنولوجية فتأثر بها وأضاف إليها. وبإيجاز شديد سنلقي الضوء على تعريف النحت فيما يرتبط بالحضارة المصرية القديمة. فنحن حينما نتحدث عن فن النحت في الحضارة المصرية فإننا نتحدث هنا عن النحت المرتبط بالتشكيل المعماري للمعبد بما يحويه من تماثيل ونقوش وحفر على جدرانه سواء كان نحتاً بارزاً أو غائراً وكذلك الحلايا والزخارف المعمارية في الأعمدة والمسلات والمداخل.ونحن نتحدث عن الحفر في الحجر،ونتحدث عن قطع المسلات من الجبال قطعة واحدة متماسكة تراوحت أطوالها من عشرة أمتار إلى أن تجاوزت الثلاثين متراً ووزنت آلاف الكيلو جرامات ثم الحفر على جدرانها لتصبح قطعة نحتية تشكل عنصراً معمارياً من عناصر التشكيل المعماري للمعبد.ونتحدث كذلك عن قطع الأحجار من الجبال ثم تشكيل الحجر ليصبح تمثالاً ضخماً يتجاوز ارتفاعه العشرة أمتار.ونتحدث عن نحت الأعمدة أحياناً في شكل تمثال وأحياناً أخرى في أشكال هندسية ونباتية .

أنواع النحت

أرى أنه من المناسب أن نتعرض لمجال النحت وأنواعه في الحضارة المصرية من وجهة نظر علم الجمال والمؤرخين والمعماريين خاصة ما جاء في كتاب التشكيل المعماري–حيث أعتبره من أقيم الكتب في مجال التشكيل المعماري– للدكتور يحي حمودة حيث جاء في حديثه عن فن النحت((فن النحت يتضمن تشكيلة واسعة ابتداءً من النحت البسيط على السطح إلى النحت المجسم ذي الثلاثة أبعاد.(يحيى حمودة .*التشكيل المعماري*،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع،1998م. ص 115) ولقد زخرت المعابد المصرية بروائع هذا الفن وبالدخول في تفاصيل أكثر في أنواع النحت المتعددة من حيث الشكل فإننا نجد أنواعاً متعددة للنحت الجداري منها الغائر والبارز البسيط وشديد البروز — **((وفن النحت إما أن يكون سطحياً –** حيث يتم التشكيل بنحت سطحي للمادة فيأخذ حيويته نتيجة الضوء،ويتطلب هذا الأسلوب مهارة كبيرة لأدق التفاصيل...ويعتبر النحت المصري القديم أحسن مثال لهذا النوع من التعبير التشكيلي فعلى الرغم من الامتداد الكبير للأسطح أحياناً وبساطة النحت فإننا نستوعب الرسم بسهولة وتلاحظ العين أدق التفاصيل.(يحيى حمودة .*التشكيل*

المعماري،،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع،1998م.ص115)) وكان هذا النوع الأكثر استخداماً في الأحجار الصلبة في الواجهات ، وعلى أسطح الأعمدة والمسلات،ولم يكتف النحات المصري بالحفر البسيط فقط ولكنه واجه مشكلات العمارة الداخلية وضعف الإضاءة بأسلوب آخر((وأحياناً نجد الأسلوب السابق غير كاف لتأكيد تعبيرات مجسمة وخاصة في الحيزات الداخلية،فيبحث الفنان عن طريق أكثر فاعلية لإحداث تباينات الظل والنور ،فأدخل اللون لتحديد الأسطح،ونجد استعمال هذا الأسلوب بوفرة في الحيزات الداخلية بالعمارة المصرية القديمة حيث الإضاءة محدودة. (يحيى حمودة .*التشكيل المعماري*،،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع،1998م.ص116)) ومما سبق نقف عند نوعين من النحت الجداري أوله الغائر دون تلوين واستعمل في الأحجار الصلبة في الأماكن المعرضة للإضاءة والشمس وعاش طويلاً حتى الآن رغم تعرضه لعوامل التعرية.والثاني تم تلوينه في الأماكن الداخلية الأقل تعرضاً لعوامل التعرية وبعضه مازال موجوداً أيضاً، ((وحين أراد الفنان تأكيد بعض التجسيمات للحصول على تباينات أقوى،نجده يعمد إلى إبراز عناصر الموضوع بالنحت البارز (يحيى حمودة .*التشكيل المعماري*،،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع،1998م.2ص116))**أما النوع الثاني من النحت** وهو المجسم الحر الذي نستطيع رؤيته من زوايا متعددة فيعرفه الدكتور يحي حمودة ((**النحت المجسم**—حيث يتطلب التكوين إظهاراً كاملاً لقطعة النحت ،فتكون جسماً قائماً بذاته يمكن رؤيته من جميع الزوايا (يحيى حمودة .*التشكيل المعماري*،،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع،1998م.ص117)).

علاقة فن النحت بفن العمارة في الحضارة المصرية

إن كان الحديث عن النحت والعمارة فإننا نستطيع القول أننا نتحدث عن فن واحد قد احتوى كل منهما الآخر في بعض الأحيان. ومن وجهة نظري فإن الأعمال النحتية الضخمة تشبه العمارة التعبيرية والرمزية وكذلك فإن الأعمال المعمارية صغيرة الحجم المحاكية للمشروعات المعمارية وهي ما نسميها الماكيت أو النموذج المصغر تشبه النحت التجريدي . ولهذا كان تعريف النحت في كتب علم الجمال موفقاً جداً حيث جاء فيه ((كان النحت مظهراً من مظاهر العمارة ونشأ مقترناً بها في البداية فقد كان التمثال جزءاً من المبنى كما يلاحظ في الآثار القديمة.(أميرة حلمي مطر. *مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن*،دار المعارف، الطبعة الثانية،1994م.ص107)) **هذا بالنسبة للنحت المجسم . أما بالنسبة للنحت البارز** فكان ارتباطه بالعمارة أدوم اتصالاً وأكثر التصاقاً حتى في العمارة المعاصرة بما تحويه من تعبيرات وملامس وأسطح ثرية بالظل والنور((ومنذ أن ازدهرت الحضارات الإنسانية ارتبط فن النحت البارز بالعمارة ارتباطاً وثيقاً مما ساعد الإنسان المعاصر على فهم ما كان يحدث في العالم القديم ولقد أصبحت العمارة منبراً لفن النحت البارز نظراً لطبيعتها الوظيفية سواءاً على الواجهات الخارجية أو في الطرقات الداخلية لهذه المباني المعمارية.(أماني زيدان عبد الله.*المؤثرات الجمالية لفن النحت البارز على العمارة*،بحث منشور في المؤتمر الدولي الثالث (حوار جنوب–جنوب)بعنوان الفنون التشكيلية والمتغيرات العالمية , كلية التربية النوعية جامعة أسيوط، 2012م. ص12)) ولقد زادت العلاقة بين النحت والعمارة المصرية فوجدنا روعة النحت البارز حتى وصل إلى نوع من الكتابة بصوره العبقرية مكوناً لغة خالدة ((ويزيد في تبيان العلاقة بين النقوش والعمارة أن المصريين وان كانوا قد بدأوا يكتبون منذ وقت مبكر على البردي بخط هيراطيقي ثم بعد ذلك بخط ديموطيقي، فإنهم ظلوا يحتفظون على مدى تاريخهم الطويل بالخط الهيروغليفي يسجلون به في الحجر ما شاءوا من نصوص دينية ودعوات وأخبار وما يصاحب الصور والمناظر من عبارات.والخط الهيروغليفي زخرف جميل علاماته شخوص وأشكال، كان الفنان يعني برسمها وتنظيمها وتلوينها بما يتسق وما يحلي الجدران من مناظر حتى ليعتبر أجمل خط خطه يد إنسان(محمد انو شكري .*العمارة في مصر القديمة*، الهيئة العامة للكتاب،1986م.ص 18)) وهكذا فإن العلاقة بين فني النحت والعمارة متصلة دائماً وفي بوتقة واحدة في أنواع الفنون فلقد((سارت فلسفة هيجل في الفن من تصنيفه لأنماطه الثلاثة إلى تصنيفه للفنون المختلفة يبين تقدمها أو تطورها بحيث أن العمارة بتطورها تؤدي إلى النحت

ويضرب مثلاً بالمسلات التي هي أعمال فنية تتوسط العمارة والنحت،(أميرة حلمي مطر. *مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن*،دار المعارف، الطبعة الثانية،1994م.ص96))- وبالنظر إلى تواجد التمثال داخل المعبد فإننا نستطيع القول بأنه كان جزءاً من عناصره المعمارية ((وليس يخفى أن التماثيل المصرية لم تنحت لينظر إليها من جانب أو من خلف، وإنما لتكون من أمام جدار مما يعقد الصلة بينها وبين العمارة أقوى ما تكون الصلة. وما كانت التماثيل المنحوتة في الصخر في معبد أو مقبرة إلا جزءاً لا يتجزأ من عمارة كل منهما، وإلا فماذا عسى أن تكون على سبيل المثال واجهة معبد أبو سمبل العظيم بغير ما يبرز بها من تماثيل(محمد انو شكري .*العمارة في مصر القديمة*، الهيئة العامة للكتاب،1986م.ص17)) وتصنيف الفنون عند سوريو يؤكد ذلك الترابط بين فني النحت كفن تمثيلي والعمارة كفن تجريدي وأنهما من الفنون المتناظرة ((إذا افترضنا تمثالاً من الرخام وعموداً من نفس المادة فسوف نرى أن كليهما يشارك الآخر الصفات الحسية ومن حيث وجود الحجم والامتداد المكاني ويخضعان لتلاعب الضوء والظلال ولكن سرعان ما يتضح لنا أن التمثال يمكنه أن يمثل لنا موضوعاً من الواقع الخارجي كأن يكون امرأة أو حصاناً فان جردناه من هذا الموضوع فلن يفضل التمثال العمود في خصائصه الجمالية ولن يزيد عنه في شئ وعلى هذا النحو يمكن أن نقول إن العمارة والنحت زوجان من الفنون المتناظرة (أميرة حلمي مطر. *مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن*،دار المعارف، الطبعة الثانية،1994م.ص100)) ولقد كانت العلاقة بين تماثيل المعبد وعمارته أدق ما تكون واختلفت من معبد إلى آخر،حيث فلسفته التشكيلية وأحداثه التاريخية((وما ريب في أن ما يتمثل بين عمارة كل زمن وتماثيله ونقوشه وصوره من اتساق وتناسق إنما يرجع إلى روح كل عصر،وأنه كانت تجمع بين البنائين والنحاتين والنقاشين والمصورين روابط قوية من نظم وتقاليد، ومشاعر وأفكار، ومثل وأهداف،وصلات وطيدة من جنس وزمان وبيئة، وأنهم كانوا يستلهمون إيحاءات متشابهة تقرب بين أعمالهم، وقد عقد هذا كله الصلة بين العمارة والنحت والنقش والتصوير، بل أنها لتتعاون جميعاً في تحقيق ما قصد إليه منها من أهداف وغايات في تكامل وتوافق (محمد أنور شكري .*العمارة في مصر القديمة*، الهيئة العامة للكتاب،1986م. ص19)). بل إن المتعمق في دراسة التشكيل المعماري للحضارة المصرية قد يصدق في وصفه بأنه هو العمارة النحتية ذاتها وقد يكون هذا المصطلح هو الأدق لعلاقة النحت بالعمارة في حضارتنا العريقة ولست وحدي من يستنتج هذا ، بل ذهب إليه المفكر والمنظر المعماري د خالد السلطاني، ((إن بناء تلك الأعمال الضخمة والهائلة، هي التي تبتعد كثيرًا عن كونها مجرد أعمال معمارية، أو اعتبارها منجزات فنية بحتة. إنها أقرب لتكون جنسًا إبداعيا قائمًا لذاته، يمكن أن ندعوه بالعمارة النحتية، التي تمزج مفهوم الفعل المعماري بالمنتج الفني في صيغة إبداعية واحدة (خالد السلطاني. *مصطبة" الإمارات: "العمارة النحتية" بوصفها تنويعاً إبداعياً*-مقالة في مجلة إيلاف بتاريخ 2013/3/24م)).

عبقرية التشكيل المعماري للحضارة المصرية

لا نستطيع وصف ما وصل إليه التشكيل المعماري في الحضارة المصرية بأقل من عبقري ولو أن أهل اللغة وصفوه لكان يقيناً أعظم من ذلك ((كانت المعابد والمقابر المصرية تثير إعجاب كل من شاهدها،وها نحن أولاء لا نزال نجد فيما بقي مما أنشأه المصريون من عمائر وما أقاموه من صروح ومسلات وأساطين من الجلال والروعة ما يملأ النفس إعجاباً بها وتقديراً لمن أقاموها. وقد قال عنهم شمبليون:- ما من شعب قديم أو حديث تصور فن العمارة على نحو فخم وعظيم وجليل كالمصريين القدماء.لقد كانوا يتخيلون وكأنهم أناس طولهم مائة قدم، وأن الخيال في أوروبا الذي يحلق فوق بواباتنا ليقف خائراً عند أقدام الأساطين المائة وأربعين في بهو الكرنك.وقال عنهم أرسطو:-والحق ليس من شعوب العالم من أكثر البناء وتحكم في كميات هائلة وضخمة من الأحجار ومن بلغ السعة والضخامة في البناء كالمصريين(محمد أنور شكري .*العمارة في مصر القديمة*، لهيئة العامة للكتاب،1986م. ص13)) ولذلك فإن الزائر للمعابد المصرية كثيراً ما يصبح في حالة إبهار وتساؤل مستمر عن عظمة هؤلاء الذين أبدعوا ذلك التراث حتى أنه ليظن بأن قوة خارقة كالسحر مثلاً استخدمت في

تشييد هذه المعجزات وكنت أتعجب لذلك ولكن بعد قراءة هذه الفقرة للمؤرخ العربي عبد اللطيف البغدادي اطمأن قلبي((وإذا رأى اللبيب هذه الآثار عذر العوام في اعتقادهم عن الأوائل بأن أعمارهم كانت طويلة،وجثتهم عظيمة،أو أنه كان لهم عصا إذا ضربوا بها الحجر سعى بين أيديهم،وذلك أن الأذهان تقصر عن مقدار ما يحتاج إليه في ذلك من علم الهندسة واجتماع الهمة وتوفر العزيمة ومثابرة العمل(محمد أنور شكري .*العمارة في مصر القديمة*، الهيئة العامة للكتاب،1986م. ص5))

دور النحت في تحقيق الروح التاريخية للمعبد

إن التشكيل المعماري للمعبد لا يمكن أن يقتصر على الحوائط الميتة والساحات الخاوية المرعبة. ولكنه تكون من الأعمال الفنية في جدرانه والتماثيل في ساحاته، فبعث الروح للمبنى وجسدها في مناظر فنية رائعة توثق أحداثاً تاريخية لتكون حضارة خالدة. وهذا ما يؤكده مؤرخو الفن المصري القديم. ((إن المصريين القدماء لم يعتبروا أسطح الحائط جزءاً من البناء،وإنما اعتبروه مكاناً معداً للنقش والتصوير ،مثله في ذلك مثل أوراق البردي والألواح الحجرية. وبهذا فإن ما نراه ليس بناءاً بالمعنى المعروف،بل هو كتاب مصور يتضمن رسوم العبادات وطقوسها.(محرم كمال.*تاريخ الفن المصري القديم*، مكتبة المدبولي ،الطبعة الأولى،1991م.7ص4))). ومن هنا فمن الممكن أن نعتبر أن فن النحت يمثل العنصر الرمزي والتعبيري لفن العمارة المصرية وبصورة أدق فهو يمثل الروح بالنسبة لجسم العمارة وهذا المعنى واضح جداً في كتابات المعماريين عن النحت((وفن النحت إما أن يمثل حقيقة تاريخية أو نظرة فلسفية أو دينية حيث يميل إلى تفسير الفكرة بشخصيات أو حيوانات أو نباتات.....الخ.حيث تنظم جميعها تبعاً لتكوين متوافق، وهنا أيضا نجد النحات يتعاون مع المعماري للحصول على وحدة العمل(يحيى حمودة .*التشكيل المعماري*،،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع،1998م.ص115)) ولقد دفعت عقيدة البعث والخلود المصريين على اختيار الخامات الصلبة طويلة الروح خالدة البقاء في تجسيد فنونهم باختيارهم لأنواع الأحجار الصلبة التي تضمن عبقرية الحضارة المصرية في الحفاظ على الروح التاريخية لمعابدها. ((وليس من شك في أن العالم أجمع قد لاحظ في آثار مصر ذلك الثبات قبل أن يلاحظ شيئاً آخر، ويكاد يرتبط بهذا الأمر ذلك الشعور بالدوام والبقاء اللذين كان يوصي بهما، واللذين ظهر أثرهما عملياً في تلك الأعمال العظيمة الضخمة التي أقيمت في الصخور الصماء، ولولا رغبتهم في الدوام والبقاء لما صنعت التماثيل من حجري الديوريت والجرانيت(محرم كمال.*تاريخ الفن المصري القديم*، مكتبة المدبولي ،الطبعة الأولى،1991م.7ص4)).

النحت المصري والتمثال

أظن أنه لم يخل معبد مصري من وجود التمثال مجسماً في قاعاته أو بارزاً على جدرانه ومن هنا أستطيع القول أن من أهداف وجود التمثال أنه ينوب عن صاحبه أو يكون رمزاً له. فلقد كانت العبادة غالباً ما تعتمد على وجود تمثال–ومن هنا تظهر أهمية التمثال في ذلك الوقت – وربما كان هذا الدافع لوجود الأحجام الضخمة لتماثيل المعابد التي وصل ارتفاع التمثال أحيانا عشرين متراً وهنا يبدو لي أن بناء المعبد كان من أجل احتواء التمثال وما تحتاجه الطقوس الدينية الخاصة .**ومعنى تمثال في قاموس المعجم الوسيط**.((التِّمْثَالُ : ما نُحِتَ منْ حجر.أَو صُنِعَ من نُحاس ونحوِه ، يحاكى به خَلْقٌ من الطبيعة ، أُو يمثِّل به معنًى يكون رمزًا له .والتِّمْثَالُ الصُّورةُ في الثَّوب ونحوه ؛ يقال : في ثوبه تماثيلُ : صُوَرُ حيوانات . والجمع : تماثيلُ (*قاموس المعجم الوسيط*http://www.almaany.com/ar/dict/ar)) و معنى تمثال في قاموس اللغة العربية المعاصر((تِمثال و الجمع تماثيلُ : اسم ذات ، ما يُنحت مُشبَّهًا بالمخلوقات من عباد وحيوان وغيرها ، صورة مصوَّرة :– صنعوا له تمثالاً من رُخام ، – تماثيل العظماء ، و **تمثَّل** الشَّيءُ له : تصوّر له ، تشخَّص له .ومثَّل الشَّيءَ

بالشَّيء : مثلَه به ، شبّهه به :– مثّل الحياة بالحُلم . ومثَّل الشَّيءَ لفلانٍ : صوّره له بكتابة أو غيرها كأنّه ينظر إليه. – قاموس اللغة العربية المعاصر–http://www.almaany.com/ar/dict/ar)))

النحت وسيلة التعبير والرمز في العمارة المصرية

لقد ساهم فن النحت مع فنون التصوير وغيرهما من الفنون المصرية في تسجيل علوم حضارتنا المصرية وكذلك في التواصل بين الشعب وحكامه وكذلك فهم التعاليم الدينية والعلوم العسكرية التي تم نحتها في المعابد وكانت وسيلة تعبيرية للشرح والتوضيح وتقريب المعنى والرسالة حتى في فهم الأساطير الغامضة.((بدأت فكرة الأسطورة واستخدام الرموز في عصر قدماء المصرين حيث وجدوا أن هناك بعض الحوادث تقع أمامهم لها صفة الغموض فتأخذ طابع السرية وتحاط بشئ من الرهبة والتقديس ولها مفعول السحر في وجدان الناس ومن هنا جاءت الضرورة لابتكار الأساطير الدينية حيث يزعم رجال الدين أنها تفسر هذه الأمور الغامضة ولذلك تفسر صور الآلهة وأخلاقهم بحوادث في أزمنة ضاربة في القدم ثم تناقلها عباد الآلهة كأنها أسرار مقدسة وكأن من يعرف هذه الأساطير يصبح في يده قوة سحرية تمكنه أن يجعل الآلهة تحت سلطانه(–سليم حسن. *مصر القديمة ج1–عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسي*،الهيئة العامة للكتاب ،2000م.ص225))) وظل النحت هو روح الحضارة المعمارية التي تضمن بقاءها حية عند شعوبها ،تحفظ تراثهم وتؤكد هويتهم ،وتطور علومهم .((لقد ذخرت حياة قدماء المصريين بالرموز التي تدل على كثير من المعلومات،فمثلاً استخدامهم للحيوان كالثور والبقرة والثعبان وغيرها كرموز للقوة أو الخصوبة .وكانت الأساطير تمدهم بمعلومات عن الآلهة أبعد من شكلها الظاهري فمثلاً الإله آمون يرمز للتناسل والإله أنوبيس يرمز للتحنيط والإله تحوت يرمز للعلم والكتابة وهكذا(نبيلة ذكري. *مكانة الأسطورة والرمز في فلسفة أفلاطون*، بحث منشور في مجلة علوم وفنون ، ص218،جامعة حلوان،المجلد الرابع عشر،العدد الأول،يناير 2003م نقلاً عن Christian Desraches Noblecourt:Amours et Fureurs de la Lointaine P.28,29,Paris 1995.11ص28و29)))

التشكيل المعماري للحضارة المصرية

حينما نتحدث عن التشكيل المعماري للمعابد فنحن لا نتحدث فقط عن الخواص الهندسية للمبنى ،إنما نتحدث عن القيم الجمالية والتاريخية لحضارة إنسانية خالدة تميزت بفنونها وطول زمنها . فلقد كانت غنية بعناصر التشكيل المعماري التي تحتوي الخطوط والأسطح والأجسام والحيزات الداخلية أو الفراغات ، إضافة إلى الفكر والعقيدة والشكل والرمز والحجم والعدد المميز للحضارة المصرية . ولقد طرحت إشكاليات العمارة في محاور عديدة منها إشكالية **المنفعة والمتانة والجمال**،وأعتقد أن المعابد المصرية في صدارة هذا التصنيف. فالمعبد له منفعته الوظيفية ، وبقاؤه صامداً حتى الآن خير شاهد على متانته،وجماله المعماري جعله متحفاً حضارياً بما يحتويه من فنون متنوعة كالنحت والتصوير وغيرها من فنون الحضارة المصرية ، وبذلك اكتمل فيه تعريف فن العمارة،((فن العمارة هو أحد الظواهر المادية الأكثر تميزاً لنشاط الإنسان.فبالاستعانة بطرق تنفيذ ابتدعها هو وطورها سمحت له بتشييد مأواه الضروري لحماية حياته العائلية والاجتماعية. وفن العمارة ليس فقط هذه الوظيفة النفعية، فهو يصل بالاستعانة بالأشكال التي تفي بهذه الأغراض الضرورية إلى أحد التعبيرات العالية للفن التشكيلي،وذلك بإبداع الحيزات الداخلية للمباني وبتشكيل غلافها الخارجي الذي يترجم الغرض من المبنى(يحيى حمودة .*التشكيل المعماري*،،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع،1998م.ص3))) .

الحضارة المعمارية في الدولة الحديثة

إن الفنان المصري قد ابتدع طرقاً في بناء حضارته المعمارية ربما لا نعلم أسرارها حتى الآن في كيفية إنشائها وانتقالها من المحاجر والجبال إلى مواقع المعابد. بل انه أحياناً نحت عمارته داخل الجبال ليؤسس أبنية صمدت عبر الزمان ليس لمئات السنين فقط بل وصلت لآلاف السنين لتحتل بذلك أيضاً مكانة عظيمة ((يعتبر عصر تلك الفترة من العصر الفرعوني أعظم فترة عرفتها العمارة المصرية القديمة بعد أن ارتاحت البلاد من طرد الهكسوس وأصبحت طيبة عاصمة لمصر زاد الرخام وعم الازدهار، وبالرغم من حروب ملوك هذه الدولة إلا أن تشجيعهم لإقامة المباني والمنشات المعمارية كان عظيماً،وازدهر الفن الفرعوني ممثلاً في أساليب العمارة والصور الجدارية والحرف والفنون الدقيقة.ولعل حوائط بعض المعابد الضخمة المتنوعة التصميمات كالكرنك والأقصر وأبو سمبل ومقابر وادي الملوك المنحوتة في باطن الجبل في البر الغربي بالأقصر، وما كانت تحويه من أثاث جنائزي كمقبرة توت عنخ آمون لأكبر شاهد على ذلك(كمال الدين سامح. *لمحات في تاريخ العمارة المصرية منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث*، ،هيئة الآثار المصرية،رقم الإيداع 1986/5626م) ص31))) .

مدينة الأقصر

عُرفت الأقصر عبر العصور المختلفة بالعديد من الأسماء، ففي بدايتها كانت تسمى مدينة "وايست"، ثم أطلق عليها الرومان بعد ذلك اسم "طيبة"، وأطلق عليها كذلك مدينة المائة باب ، وسُميت كذلك باسم "مدينة الشمس"، "مدينة النور"، و"مدينة الصولجان"، وبعد الفتح العربي لمصر، أطلق عليها العرب هذا اسم "الأقصر" وهو جمع الجمع لكلمة قصر حيث أن المدينة كانت تحتوي على الكثير من قصور الفراعنة. يرجع تأسيس مدينة طيبة إلى عصر الأسرة الرابعة حوالي عام 2575 ق.م، (https://ar.wikipedia.org/wiki 2017/2/11م) وتعتبر مدينة الأقصر من أشهر المدن الأثرية في العالم و هي بلا شك أقوى الشواهد على عظمة الحضارة المصرية في الدولة الحديثة وهى تتنوع بين المعابد والمقابر التي تضم مناظر ونقوش تمثل أهمية كبيرة في الحضارة المصرية. و كانت الأقصر بلدة متوسطة في عصر الدولة القديمة في التاريخ المصري القديم ثم زادت أهميتها منذ الأسرة الحادية عشرة وأصبحت عاصمة للبلاد ، فشيدوا فيها القصور والمعابد الكبيرة لآمون). وقوى نفوذها مره ثانية عندما قام أمراؤها لتحرير البلاد من الهكسوس ؛ وتم لهم ما أرادوا ؛فأصبحت طيبة مرة ثانية عاصمة لمصر ومقراً لملوك الأسرة الثامنة عشر بل وعاصمة للإمبراطورية المصرية في الدولة الحديثة حيث جملها الملوك وشيدوا المعابد الفخمة " لأمون رع" حتى آخر أيام التاريخ المصري القديم ؛ وكان لها دوراً هاماً في المحافظة على روح القومية إذ كانت تتزعم بين حين وآخر ثورات الصعيد ضد البطالمة وضد الرومان.(15 /2017/2م https://sites.google.com/site/cityamon/luxor-temple- .

معبد الأقصر

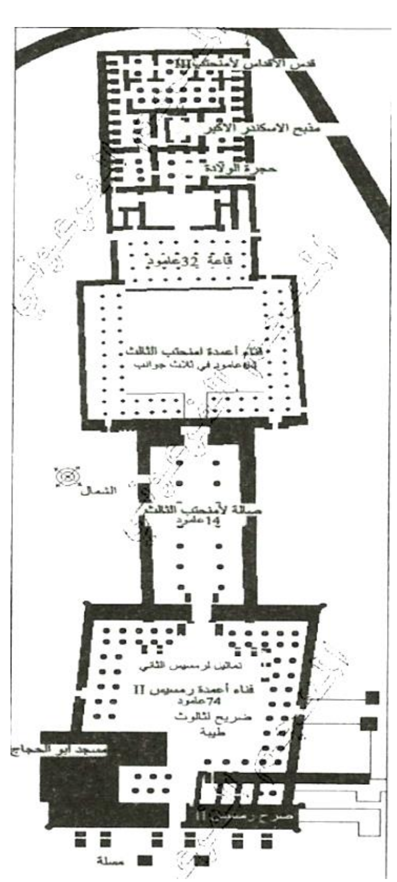
نظراً لضخامة الحضارة المصرية وعظمتها سوف نتعرض فقط لمعبد الأقصر من خلال زيارة ميدانية كأحد الأمثلة لمعابد الحضارة المصرية ((ويعد معبد الأقصر من أجمل الأمثلة لمعابد مصر في الدولة الحديثة ويقع على الشاطئ الشرقي لمدينة طيبة، ويمتاز بمحوره المنكسر(شكل رقم1) ليقابل مدخله طريق الكباش الموصل إلى الكرنك(كمال الدين سامح. *لمحات في تاريخ العمارة المصرية منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث*، ،هيئة الآثار المصرية،رقم الإيداع 1986/5626م) ص32) ويتسم معبد الأقصر بروعة الكتلة المعمارية الممتدة على مساحة كبيرة على ضفة النيل في توافق وتناغم بين الأعمدة والتماثيل والحوائط والمداخل والأضواء والظلال بدرجاتها المتنوعة ليس للمتجول داخل المعبد فقط ولكن لمن يمر بالطائرة فوق هذه المنطقة كذلك (صورة رقم1و2) فشكل المكان لا يكاد يختلط بغيره في الأقصر بمحيطه

البيئي ولست مبالغاً القول أنه متميز على سطح الكرة الأرضية عن غيره حتى في الحضارات العظيمة،((ويرجع الفضل في بناء هذا المعبد في صورته الحالية على الضفة الشرقية للنيل على محور واحد من الشمال إلى الجنوب إلى الملك أمنحوتب الثالث من ملوك الأسرة الثامنة عشرة ويحتمل أن النواة الأولى لهذا المعبد قد وضعت في عصر الدولة الوسطى(https://sites.google.com/site/cityamon/luxor-temple 2017/2/15م))وقد بدأ الملك أمنحتب الثالث في بنائه مكان معبد قديم وكرس لثالوث طيبة المقدس (أمون وزوجته موت وابنهما خونسو) وكان يتألف ما بناه هذا الملك من صفين من الأساطين الضخمة يؤدي الطريق بينهما إلى فناء تحيط به أيضاً أساطين من ثلاث جوانب . ومن وراء الفناء نرى بهو العمد. ، ثم بنيت بعد ذلك أبهاء صغيرة من ورائها مقصورة أمون على جانبيها مقصورتان لموت و خنسو. وعندما تولى الملك رمسيس الثاني الملك أقام فناءاً آخر أمام المعبد المحيطة به الأروقة المسقوفة ، وأقام أمامه صرحاً عظيماً تتقدمه ستة تماثيل ضخمه ومسلتان نقلت إحداهما إلى ميدان الكونكورد بباريس(12- كمال الدين سامح. *لمحات في تاريخ العمارة المصرية منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث*، ،هيئة الآثار المصرية،رقم الإيداع 1986/5626م)ص33) ((ويعد علماء الآثار والهندسة معبد الأقصر بأنه فخر العمارة المصرية حيث يتمثل فيه المعبد المصري أكثر ما يكون جمالاً واتساقاً .

(كمال الدين سامح. *لمحات في تاريخ العمارة المصرية منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث*، ،هيئة الآثار المصرية،رقم الإيداع 1986/5626م) ص 33))) والزائر لهذا المعبد اليوم في بدايات القرن الواحد والعشرين و بعد مرور آلاف السنين من تشييده يشعر بجلال الشكل وروعة المكان منذ رؤية الصرح من مسافة بعيدة (صورة رقم3) حتى بعد زوال بعض عناصر وأجزاء الواجهة و بعض التماثيل وطمس بعض تفاصيل الجداريات وانهيار أجزاء من حوائط الواجهة وانتقال واحدة من مسلتيه. ثم حينما يقترب الزائر أكثر من الواجهة أمام المدخل يشعر بعظمة الحجم ودقة التفاصيل وعجائب التنفيذ وأسراره. ثم حينما يدخل المعبد ويرى تفاصيله المعمارية وعناصره النحتية يشعر بالفخر، فيتسع عقله بالمعلومات كلما تحرك خطوة واحدة يجد قلبه يعيش عصراً ذهبياً بطقوسه وقيمه وعلومه محفوظاً بين طيات كتاب صلب كالقلعة محصنة كما تظهر الواجهة للمتجول وسط النيل(صورة رقم 4و5 بعدسة الباحث) شاهقة الارتفاع متسعة العرض كبيرة العمق هرمية التشكيل من جانبيها يميل حائطا الواجهة إلى المحور الداخلي الرأسي للحائط فيمثل تشكيلاً إنشائياً بديعاً ساعد ذلك على بقائه حتى اليوم. ويؤكد الفراغ أعلى المدخل في وسط الواجهة صرحية التشكيل وديناميكية الكتل الراسخة وحوار العناصر واتصال الداخل بالخارج. ومن الممكن تخيل تكوين شكل المعبد كاملاً على ما كان عليه من خلال هذا التشكيل الرقمي الافتراضي المعتمد على الصور التاريخية والمعلومات الأثرية للفنان ميللور(شكل رقم2)هذا التكوين الرائع للمعبد يظهر عبقرية الفنان المصري في التكوين المعماري بعناصره المتعددة ، والتي تظهر أجمل ما يكون في تشكيل واجهة المعبد من الصرح المرتفع و به الفتحات المعمارية في الأعلى وعلى جدران هذا الصرح منحوتات جدارية توثق أحداثاً تاريخية لمعركة قادش. يتوسط هذا الصرح مدخل المعبد ويتقدم الصرح مجموعة من التماثيل لرمسيس الثاني ثلاثة في اليمين وثلاثة في اليسار وتقف أمامهم مسلتان واحدة في اليمين والأخرى في اليسار(شكل رقم3) ليستقر شكل المعبد بتماثل محوره الرأسي للواجهة بعناصرها في ذاكرة التاريخ مميزاً باتساع واجهته وارتفاع حوائطه ورمزية مسلاته وتماثيله. ثم حينما يتجول الزائر داخل المعبد متنقلاً من فناء إلى آخر عبر ممرات ضيقة أحياناً ومظلمة أو متدرجة الظل أحياناً أخرى يشعر بالرهبة مع التماثيل التي قد يصل ارتفاعها إلى أربعة عشرة أمتار شامخة بين الأعمدة صورة رقم(6) وكأنهم في اجتماع يريد ساعتها الزائر أن يتعرف على تفاصيل أكثر فيرى التماثيل أحياناً جزءاً من عمارة المعبد كما يرى الأعمدة أحياناً بناءاً لخدمة التماثيل في علاقة تشكيلية وتعبيرية رائعة تحقق الألفة بعد الرهبة في مشهد قدسي يؤكد عبقرية الحضارة المعمارية المصرية بعناصرها النحتية والمعمارية ويؤكد العلاقة القوية بين النحت والعمارة ذلك التناغم بين التمثال بتاجه

الرائع في كتلته المعمارية والعامود بتاجه المنحوت في تشكيل معماري رائع صورة رقم(7). وتؤكد اللوحات الفنية المنقوشة على الحوائط وعلى جدران الأعمدة بما تحفظه من العلوم الهندسية والطبية والفلكية والعسكرية والقانونية وتوثق عادات الشعب وتراثه وتقاليده الحياتية. وانتشرت هذه الوثائق حتى على قواعد التماثيل لتجمل التمثال وتوثق الأحداث التاريخية كتلك اللوحات الجدارية الرائعة المنحوتة على قاعدة تمثال رمسيس الثاني(صورة رقم 8) بالنحت المنقوش والغائر ليقاوم عوامل التعرية والنحت شديد البروز ليبقى شامخاً مدى السنين بمناظر تؤكد الوحدة بين الوجهين وذلك بربط نبات البردي رمز الشمال ونبات اللوتس رمز الجنوب.ولم تقف المنحوتات الجدارية عند المسطحات المتسعة أو الارتفاعات القريبة من نظر المشاهد بل امتدت على أسطح المسلات شاهقة الارتفاع نرى نقوشها واضحة جلية وتشهد الآن الكاميرات والتكنولوجيا الحديثة على دقة تفاصيلها وروعة رمزيتها(صورة رقم 9) حتى أن الزائر لينظر إليها بعد مغادرة المعبد ليودعها ويعدها باللقاء مرات قادمة فإذا به يعرف مدى قربه من المعبد حين يراها بعينه في زيارته القادمة.

صور البحث



شكل رقم (1) يوضح مخطط المعبد و انكسار محوره
http://4.bp.blogspot.com/-YFaERWuUBdo/T1wb6a7F2mI/AAAAAAAAB64/0EdeXS1FbZ8/s1600/2.jpg



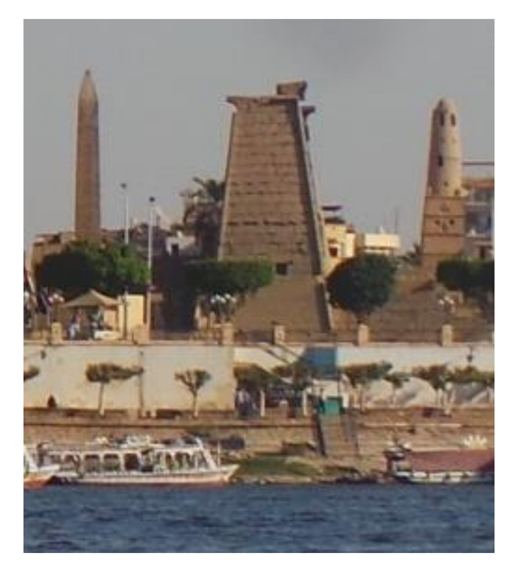
صورة رقم(1) معبد الأقصر من الجو حيث تميز التشكيل وروعته مع بيئته المحيطة على سطح الكرة الأرضية
https://discoveringegypt.com/rebuilding-ancient-egyptian-temples-in-3d/3d-reconstruction-of-/luxor-temple



صورة رقم(2)من الجو توضح التشكيل المعماري للمعبد وثباته شامخاً بعد آلاف السنين
http://www.crystalinks.com/TempleLuxor.html



صورة رقم(3)واجهة صرح معبد الأقصر بعد نقل المسلة الأخرى وتهدم باقي التماثيل أو نقل بعضها
https://discoveringegypt.com/wp-content/uploads/2014/06/luxorPylon1.jpg





صورة رقم(4) وصورة رقم(5) توضحان ميل حائطي المدخل الخارجي والداخلي نحو المحور الرأسي للمدخل في تشكيل هرمي يضمن الثبات رغم الارتفاع الحجري الهائل - بعدسة الباحث من النيل أثناء الدراسة الميدانية لمعبد الأقصر في أكتوبر/2016م



شكل (رقم2) تشكيل رقمي 3D لمعبد الأقصر مكتمل عناصر التشكيل المعماري للمعبد
https://discoveringegypt.com/rebuilding-ancient-egyptian-temples-in-3d/3d-
/reconstruction-of-luxor-temple



شكل رقم (3) تشكيل رقمي تخيلي 3D لصرح معبد الأقصر يوضح العناصر النحتية للتماثيل الستة والمسلتين وصرح المدخل بما يحويه من جداريات النحت المؤرخة للمعارك والرموز في تشكيل نحتى درامي بديع يعطي الروح التاريخية لهذا التشكيل المعماري الرائع
/https://discoveringegypt.com/*luxor*-temple/luxor-temple-pylon-of-ramses-ii



صورة رقم (6) تؤكد العلاقة بين النحت والعمارة في تشكيل المعبد وساحاته حيث نجد التمثال واقفا بين الأعمدة مكونا تشكيلاً معمارياً يتميز بروحه التاريخية الموثقة بأحداثها
https://www.almrsal.com/wp-content/uploads/2015/03/Luxor-Temple.jpg



صورة رقم(7) تمثال رمسيس الثاني يوضح مدى التناغم بين الأعمدة كأحد عناصر التشكيل المعماري والتمثال كأحد العناصر النحتية بروحه التاريخية
https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/1/1f/Ramses_II_in_Luxor_Temple.jpg
16/1/2018



صورة رقم(8)نحت بارز نحت شديد البروز يقترب الى المجسم ملتصق الظهر على قاعدة تمثال رمسيس الثاني في الجزء الأمامي للتمثال بجوار قدمه، بينما نجد في السطح الجانبي منحوت نحتاً غائراً قليل العمق في جرانيت البازلت بأسلوب الحفر المحذوذ في خطوط الريليف الخارجية تظهر تفاصيله مع القليل من الضوء للزائر أثناء دخوله المعبد .
https://ar.wikipedia.org/wiki/media/File:Luxor_tem
- 10/1/2018ple_15.jpg



صورة رقم(9) المسلة المتبقية أمام البرج الأيسر ما زالت شامخة بحجمها وحية بروح النحت الغائر على أسطحها في تشكيل بديع بالنحت الغائر كأحد أهم وسائل التوثيق التاريخي الأطول عمراً والأكثر صموداً أمام عوامل الزمن

-https://i.pinimg.com/564x/9c/44/bb/9c44bb4240f02d7d6d0ad6cd3dadb6d9.jpg 10/1/2018

نتائج وتوصيات البحث

أولاً نتائج البحث:-وصل البحث إلى عدة نتائج منها:-

1-كان للنحت دور رمزي وتعبيري في الحضارة المصرية ومثل الروح بالنسبة لجسد العمارة.

2-كان النحت عنصراً أساسياً من عناصر التشكيل المعماري للحضارة المصرية ولا تكتمل بدونه.

3-نجح النحت البارز في تحويل سكون الحوائط الحجرية بأوزانها الثقيلة إلى لوحات فنية حية .

4-حفظ النحت التراث الثقافي للحضارة المصرية وكان سجلاً تراثياً مثل الكتب وأوراق البردي .

5-لا يمكن للعمارة المصرية أن تستغني عن فنون النحت داخل التشكيل المعماري للمعبد كما أكد المؤرخون أن فني النحت والعمارة كانا فناً واحداً ولا سبيل لبناء الحضارات بدونهما مترابطين.

ثانياً توصيات البحث:-يوصي البحث بعدة توصيات

1-يجب الاهتمام بحفظ وصيانة عناصر الحضارة المعمارية بما فيها الأعمال النحتية.

2-يجب الاهتمام بتواجد فن النحت في المشروعات المعمارية القومية لإحياء التراث المعماري وتأكيد الهوية المصرية على مستوى العالم.

3-لابد من الدراسة الميدانية لطلاب العمارة وفنونها داخل المعابد المصرية والمتاحف التراثية.

4-يجب تكوين منظومة متكاملة متخصصة في مجال التشكيل المعماري تجمع النحات مع المعماري والمؤرخ والأثري والمصور لاستخدام أحدث وسائل التكنولوجيا الرقمية في توثيق التراث المعماري بما يتناسب مع طبيعة العصر ونشره على مستوى العالم.

المراجع

مرتبة حسب ورودها في متن البحث

1- ابن منظور.لسان العرب،دار لسان العرب،بيروت،1970م.

2-يحيى حمودة .التشكيل المعماري،،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع،1998م.

3- أميرة حلمي مطر. مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن،دار المعارف، الطبعة الثانية،1994م.

4-أماني زيدان عبد الله.المؤثرات الجمالية لفن النحت البارز على العمارة،بحث منشور في المؤتمر الدولي الثالث (حوار جنوب-جنوب)بعنوان الفنون التشكيلية والمتغيرات العالمية , كلية التربية النوعية جامعة أسيوط، 2012م.

5- محمد أنور شكري .العمارة في مصر القديمة، الهيئة العامة للكتاب،1986م.

6- خالد السلطاني. مصطبة" الإمارات: "العمارة النحتية" بوصفها تنويعاً إبداعياً-مقالة في مجلة إيلاف بتاريخ 2013/3/24م

7- محرم كمال.تاريخ الفن المصري القديم، مكتبة المدبولي ،الطبعة الأولى،1991م.

8- قاموس المعجم الوسيط(http://www.almaany.com/ar/dict/ar

9-قاموس اللغة العربية المعاصر-(http://www.almaany.com/ar/dict/ar

10-سليم حسن. مصر القديمة ج1-عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسي،الهيئة العامة للكتاب ،2000م.

11- نبيلة ذكري. مكانة الأسطورة والرمز في فلسفة أفلاطون، بحث منشور في مجلة علوم وفنون ، ص218،جامعة حلوان،المجلد الرابع عشر،العدد الأول،يناير 2003م نقلاً عن Christian Desraches Noblecourt:Amours et Fureurs de la Lointaine P.28,29,Paris 1995.

12- كمال الدين سامح. لمحات في تاريخ العمارة المصرية منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث، ،هيئة الآثار المصرية،رقم الإيداع 1986/5626م)

13- 2017/2/11م https://ar.wikipedia.org/wiki

14- 2017/2/ 15م -https://sites.google.com/site/cityamon/luxor-temple .